المصدر: الشرق الاوسط
التاريخ : ١٠ ابريل ٢٠٠٣

أساليب عديدة للتأكد من مقتل صدام وولديه في ضاحية المنصور بعد الغارة الجوية الأسنان وبصمات الأصابع بعضها لكن الحمض النووي يبقى الإثبات الحاسم

لندن، نديم نحاس

كيف ستستطيع السلطات العسكرية التابعة لقوات التحالف التحقق من أن بين الذين قصفوا في القصف الجوي في ضاحية المنصور في بغداد الاثنين الماضي كان الرئيس العراقي صدام حسين وولداه عدي وقصي رغم ان مندوب العراق في الامم المتحدة محمد الدوري اكد نجاة الرئيس العراقي من عملية القصف المستهدف هذه؟ إذ نقل عن شهود انهم شاهدوا صدام يغادر المبنى قبل دقائق من دكه بأربع قنابل من طراز «جدام» الموجهة بالاقمار الصناعية، زنة الواحدة منها 925 كيلوغراما (سقطتها قاذفة تقيلة من طراز «بي ١ - بي»

في أي حال فإن الاساليب المقبلة ستشهد في حالة عدم ظهور صدام، بشكل أو بآخر، حملة ضارية للتأكد من هويات بقايا الجثث المتفحمة والمتقطعة الاوصال في الملجأ المحصن الواقع في أسفل مطعم الساعة حيث كان يعقد اجتماع للقيادة العسكرية

إن من أول الاساليب المتبعة في هذا المجال، أي في علوم التشريح، للتعرف على هوية الجثث المشوهة، فحص الأسنان شرط ان يكون للضحية سجل كامل لدى طبيب اسنان معتمد. كما حصل مع جثة هتلر المتفحمة وجثة صديقته إيفا براون التي اقترن بها قبل انتحارهما بساعات واللذين أحرقتا في ما بعد بعدما

اقتربت القوات السوفياتية من المقر المحصن الذي كانا يحتميان به عام 1945.

وكانت تقارير صحافية قد ذكرت ان وائل مصطفى توصلت الى طبيب الاسنان الذي يعالج اسنان صدام وأفراد عائلته الذي يملك صورا شعاعية وغيرها من ادلة ومعلومات عن شكل الفكوك والاسنان وحالتها التي تعتبر بصمة خاصة بحد ذاتها يندر ان تتشابه بين الاشخاص المختلفين حتى ولو كانوا توائم ومن الادلة الاخرى التي قد تعتمد عليها سلطات التحالف ايضا اسلوب تقليدي قديم، وهو بصمات الاصابع، حتى ولو كانت الايدي مقطوعة عن سائر أوصال الجثة كما يعمد البعض للتعرف على اصحاب الجثث الى فحص خواتم اليد والملابس وبقايا المجوهرات التي ارتدتها قبل الانفجار.

وفضلا عن ان الجروح القديمة وآثار العمليات الجراحية وشكل الجسم التي قد تدل على اصحابها ايضا، شرط ان يكون مع الفريق الفاحص شخص ملم بالصحية، من أقرباءها مثلا، الذي يلم عادة بتفاصيل عديدة عنها.

في اي حال يبقى الدليل الحاسم للتعرف على اي جثة، حتى ولو كانت مقطعة الاوصال، هي فحص حمضها النووي (دي إن أيه)، كما حصل عندما فحصت عينات من منطقة زوار كيلي في افغانستان حيث صرحت مجموعة بعتقد ان من بينها مسئولا رفيعا من القاعدة في هجوم صاروخي في الرابع من فبراير من عام 2002.

المثال الاخير هو ما حدث لدى تحديد جثة الصحافي الاميركي دانيال بيرل مراسل صحيفة وول ستريت جورنال الذي خطف في يناير عام 2002 في باكستان، ثم قتل بعد ذلك على أيدي خاطفيه. فقد أخذت عينات من جثته لفحصها وتحليل حمضها النووي. كما أخذت عينات من الاسنان والشعر والعظام وبصم الدم التي عثر عليها في الكوخ الذي احتجز فيه بيرل من قبل خاطفيه. وجرى بعد ذلك مقارنة فحوصات الجثة وفحوصات الدماء في الكوخ للتأكد من المطابقة. وكانت قد صرت في الماضي ايضا محاولة الحصول على عينات من دماء اقارب لابن لادن لمقارنتها مع دماء جثث عثر عليها في تورا بورا بعد فحصها للتأكد عن طريق الحمض النووي عما إذا كانت تعود بصلة الى بن لادن ام لا. وبين المفارقات ان الحكومة الاميركية لجأت الى الاسلوب ذاته في تحديد هوية العشرات من ضحايا هجمات 11 سبتمبر التي تشوه معظمها كثيرا.

بالنسبة الى التعرف على جثث صدام حسين وولديه، إن صح مقتلهما عن طريق الحمض النووي، لا بد من وجود عينات منها في مكان آخر للمقارنة، كوجود هذه العينات في عيادة طبيب. صدام مثلا. وإذا تعذر ذلك لابد من أحد مثل هذه العينات من أقرباء لصدام، كبناته إن أمكن. وإذا تعذر ذلك ايضا يمكن حتى سبر قبور لاقرباء لصدام يمكن من رفاتهم سحب عينات لاغراض المقارنة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية